

خطبة الجمعة - الخطبة ٧٣٨ : خ ١ - أحاديث نبوية تبدأ بـ إياكم... ، خ ٢ - الصغار.

لضيالة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٣-٢٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمه، ونستعين به ونسترشده، ونعود به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلن تجد له ولیاً مرشدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جد به وكفر. وأشهد أن سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم، رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين. اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا احتسابه، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

أحاديث نبوية تبدأ بـ إياكم :

١ - على الإنسان لا يجعل التنعم هدفاً وحيداً له في الحياة :

أيها الأخوة الكرام... في الجامع الصغير، وهو من كتب الحديث المشهورة، بل في صحيح الجامع الصغير طائفة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، تقترب من العشرين تبدأ بلفظ من ألفاظ التحذير، ففي اللغة صيغة التحذير، وصيغة الإغراء، فإذا قال عليه الصلاة والسلام:

((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي))

[أبو داود والترمذى عن العرياض بن سارية]

هذه صيغة إغراء، أي الزموا سنتي، وإذا قال عليه الصلاة والسلام: "إياكم" أي اذروا، فهذه الطائفة من الأحاديث الشريفة في صحيح الجامع الصغير تبدأ بقوله صلى الله عليه وسلم "إياكم" من هذه الأحاديث المختارة يقول عليه الصلاة والسلام:

((إياكم والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين))

[أحمد عن معاذ بن جبل]

قد ينعم الله عليك، قد يريحك الله عز وجل، وهذا فضل من الله، أما أن يجعل الإنسان التنعم هدفاً وحيداً له في الحياة، فهو لا يدرى لماذا خلقه الله في الدنيا، ولا يدرى سر وجوده، ولا غاية وجوده، ولا يدرى المهمة التي أنطه الله بها، ولا يدرى عظم التكليف الذي كلفه الله به، ولا

يدري لماذا خلق؟ هو كالنافقة عقلها أهلها فلا تدري لا لم عقلت؟ ولا لم أطلقـت؟ قد ينعم الله على المؤمن بنوع من الراحة، قد ينعم الله على المؤمن بزوجة صالحة، بأولادٍ أبرار، بمنزلٍ واسع، بدخلٍ موقور، ولكن المؤمن يطلب العلم، ويعلم به، ويرجو رحمة ربـه، ويخشى عذابـه.

﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِع﴾

[سورة السجدة: ١٦]

لا يرتاح إلى الدنيا، ولا يركن إليها، لأنها ظل زائل، ظل زائل والمصير هو الآخرة. فيها أيها الأخوة الكرام... لو أن الإنسان ترك المعاصي والآثـام، إذا كان التـنـعـمـ هو هـدـفـهـ الـوـحـيدـ، فهو لا يدرـيـ لمـ خـلـقـ؟ـ وـ لـاـ يـدـرـيـ حـقـيقـةـ الـحـيـاةـ الـدـنـيـاـ،ـ وـ لـاـ يـدـرـيـ سـرـ وـجـودـهـ،ـ وـ لـاـ غـاـيـةـ وـجـودـهـ،ـ وـ لـاـ يـدـرـيـ ماـ الـمـهـمـةـ الـكـبـرـىـ الـتـيـ أـنـاطـهـ اللهـ بـهـاـ:

((إِيَّاكُمْ وَالْتَّنَعُّمُ فِيْ إِنْ عَبَادُ اللَّهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ))

[أحمد عن معاذ بن جبل]

المؤمن الصادق يحمل هـمـ المسلمينـ،ـ المؤمن الصادقـ يـبـحـثـ عـنـ عـمـلـ يـصـلـحـ لـلـعـرـضـ عـلـىـ اللهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ،ـ المؤمن الصادقـ يـقـدـمـ كـلـ مـاـ يـمـلـكـ،ـ وـيـوـظـفـهـ فـيـ سـبـيلـ أـنـ يـكـونـ عـمـلـاـ صـالـحاـ يـهـدـيـهـ إـلـىـ سـوـاءـ السـبـيلـ.

أـيـهاـ الـأـخـوـةـ الـكـرـامـ...ـ نـمـوذـجـ الـإـنـسـانـ الـغـرـبـيـ هوـ التـنـعـمـ،ـ وـكـلـمـاـ تـبـعـ الـمـسـلـمـوـنـ أـهـلـ الـغـرـبـ صـارـ هـذـاـ الـهـدـفـ وـاـضـحـاـ أـمـامـهـمـ،ـ هـمـهـ الـواـحـدـ أـنـ يـسـمـتـعـ بـالـحـيـاةـ،ـ وـلـاـ يـعـنـيـهـ شـيـءـ مـنـ أـمـرـ الـمـسـلـمـيـنـ،ـ هـمـهـ الـوـحـيدـ أـنـ يـعـيـشـ وـحـدـهـ،ـ وـأـنـ يـأـكـلـ وـحـدـهـ،ـ وـأـنـ يـسـكـنـ وـحـدـهـ،ـ وـأـنـ يـتـنـعـمـ وـحـدـهـ،ـ وـعـلـىـ الـدـنـيـاـ السـلـامـ،ـ هـذـاـ النـمـوذـجـ هوـ مـنـ صـنـعـ تـقـلـيـدـ الـغـرـبـ؛ـ نـمـوذـجـ الـاسـتـمـنـاعـ بـالـحـيـاةـ فـقـطـ،ـ نـمـوذـجـ لـإـنـسـانـ شـارـدـ عـنـ اللهـ عـزـ وـجـلـ،ـ لـإـنـسـانـ ضـائـعـ،ـ لـإـنـسـانـ كـمـاـ وـصـفـهـ اللهـ عـزـ وـجـلـ:

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامُ بِلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾

[سورة الفرقان: ٤٤]

تصور طالباً ذهب إلى بلدٍ غربي ليأخذ الدكتوراه، وفعل كل شيء يحلو له ولم يدرس، إنه نسي الغاية الأساسية من وجوده في هذا البلد.

٢ – الابتعاد عن كل ما يُعتذر منه :

حديث آخر أيها الأخوة:

((إِيَّاكُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ يُعْتَذَرُ مِنْهُ))

[الطبراني عن عبد الله بن عمر]

كل أمرٍ تُضطر أن تقول: لم أكن منتهاً، إنني آسف، أرجو المغفرة. ابتعد عنه، واحفظ ماء وجهك، ولا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه، "ابتغوا الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجري

بالمقادير " ، "شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناوه عن الناس " ، ارفع رأسك يا أخي، أنت مؤمنٌ، أنت من عباد الله الصالحين، أنت سفير المسلمين.

((إياك وكل أمرٍ يعتذر منه))

[الطبراني عن عبد الله بن عمر]

أي أمرٍ إن فعلته صغُرْتْ، أو تطامَنْتْ، أو صغُرتْ في عين الآخرين، ابتعد عن هذا الأمر لتبقي رافع الرأس، لأن الله عز وجل يقول:

﴿وَلِلّهِ الْعَزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة المانافقون: ٨]

اجعل لربك كل عزك يستقر ويثبت فإذا اعززت بمن يموت فإن عزك ميت

* * *

أي شيء تضطر أن تقول عقبه: سامحوني، لا تؤاخذوني، لم أكن منتبهاً، لم أكن واعياً، غفلت عن هذا، فصررت في هذا. هذا أمرٌ يعتذر منه.

((إياك وكل أمرٍ يعتذر منه))

[الطبراني عن عبد الله بن عمر]

وقد أُوتى النبي عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم.

٣ - على الإنسان لا يجعل مدحه للناس سبيلاً إلى تحقيق مآربه :

ويقول عليه الصلاة والسلام فيما ورد في صحيح الجامع الصغير:
((إياك والتتمادح فإنه الذبح))

[ابن ماجه عن معاوية]

لا تجعل مدحك للناس سبيلاً إلى تحقيق مآربك، نموذج المدح، وقد نقع في المدح الكاذب، إذا كنت صادقاً في مدحك قد يقع الممدوح في فخٍ، فخ العجب، فإن جعلت همك أن تمدح الناس من أجل أن تصلك إلى مبتغاك منهم، هذا أسلوبٌ لا يليق بك كمؤمن، إلا أن النبي عليه الصلاة في بعض الأحاديث قال بما معناه " المؤمن إذا مدح ربا الإيمان في قلبه " بمعنى أن إنساناًرأيته يسيء لظن نفسه إلى درجةٍ مرضية، وهو على منهج الله قائم، فإن أردت أن ترفع معنوياته، إن أردت أن تطمئنه، ومدحته مدحًا واقعيًا بما هو فيه، هذا من الأعمال الصالحة، المؤمن لا يتكبر، والمؤمن لا يأخذ العجب، والمؤمن لا يتيه على الآخرين، فإن مدحت مؤمناً وطمأننته، أو أردت أن ترفع معنوياته فهذا من السنّة، أما إن مدحت إنساناً شارداً أو تائهاً، فوقع في العجب، ووقع في الكبير، ووقع في الغَرْسَة، فأنت ساهمت مع هذا الإنسان في هذا المرض الخطير، مرض العجب الذي يحجب عن الله عز وجل.

((إياك والتتمادح فإنه الذبح))

[ابن ماجه عن معاوية]

٤ – عدم الجلوس على الطرقات :

أيها الأخوة الكرام... ويقول عليه الصلاة والسلام:

((إياكم والجلوس على الطرقات

((

[منقى عليه عن أبي سعيد الخدري]

كلم يعلم أن المؤمن يتمتع بالعدالة، العدالة: أنه لا يرتكب ما يجرح عدالته، ما الذي يسقط عدالته؟ من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكن بهم، وواعدهم فلم يخلفهم، فهو من كملت مروعته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته، فإذا ظلّمهم سقطت عدالته، وإذا كذبهم سقطت عدالته، وإذا أخلف وعده معهم، سقطت عدالته. أما إذا أكل في الطريق جرحت عدالته، إذا علا صياحه في البيت جرحت عدالته، إذا طف في الميزان بمقدار تمرة جرحت عدالته، إذا أكل لقمة من حرام جرحت عدالته، إذا أطلق لفرسه العنان، رفع السرعة، فصارت سرعته هوجاء جرحت عدالته، إذا بال في الطريق جرحت عدالته، إذا مشى حافياً جرحت عدالته، إذا تنزه في الطرقات، جلس في مقهى على الرصيف ليُمْتَع عينيه بالرائحين والغادين جرحت عدالته، التزه في الطرقات، الحديث عن النساء يجرح العدالة؛ عن أشكالهن، وعن ألوانهن، وعن أطوالهن وما إلى ذلك، ثم إن صحبة الأراذل تجرح العدالة.

فلينتبه المؤمن، له عدالة تسقط بالظلم، وبالكذب، وبإخلال الوعد، وتجرح بإحدى ثلات وثلاثين خصلة وردت في كتب الفقه.

((إياكم والجلوس على الطرقات، فإن أبیتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر))

[منقى عليه عن أبي سعيد الخدري]

هذه حق الطريق، وهذا من كان له محل على الطريق، وهذا من كان عمله في الطريق، وقد يضطر الإنسان لذلك؛ غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. ومن أروع معاني المعروف والمنكر أن الدين متّابق تماماً مع الفطرة، فالنفوس بفطرتها السليمة تعرف الحق، والنفوس بفطرتها السليمة تُنكر الباطل، بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

٥ – التحذير من الدخول على النساء أو الخلوة بهن :

ويقول عليه الصلاة والسلام:

((إياكم والدخول على النساء))

[منقى عليه عن عقبة بن عامر]

4

خ ١ - أحاديث نبوية تبدأ بـ إياكم... ، خ ٢ - الصغار

كما تعلمون:

((لا يخلون رجال بامرأة فإن ثالثهما الشيطان))

[الترمذى عن ابن عمر]

لم يقل: ما خلا كافرٌ، لم يقل: ما خلا فاسقٌ، لم يقل: ما خلا عاصٍ، قال: " ما خلا رجلٌ "، والمطلق في النصوص على إطلاقه، ما خلا رجلٌ بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان.

((إياكم والدخول على النساء))

[منتفق عليه عن عقبة بن عامر]

والإنسان له مأخذان يؤخذ منهما إلى هلاكه: مأخذ النساء وأخذ المال، فإذا كان محسناً من المال والنساء رفع الله قدره، وحفظه، وأيده، ونصره، مأخذان يأخذان الناس؛ مأخذ الدرهم والدينار، وأخذ المرأة، فالنبي عليه الصلاة والسلام يعطيك الوقاية..

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾

[سورة البقرة: ١٨٧]

اجعل بينك وبين الحرام هامشاً واسعاً، منطقة أمن..

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾

[سورة البقرة: ١٨٧]

اجعل بينك وبين الحرام هامش أمان، وبالدخول على النساء خرقت هامش الأمان، بصحبة الأراذل خرقت هامش الأمان، بالتنزه في الطرق خرقت هامش الأمان.

٦ – الابتعاد عن الشح :

أيها الأخوة الكرام... ويقول عليه الصلاة والسلام:

((إياكم والشح - البخل - فإنما هلك من كان قبلكم بالشح؛ أمرهم بالبخل فbxلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا))

[أبو داود عن عبد الله بن عمرو]

وقال تعالى:

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

[سورة الحشر: ٩]

الشح مرضٌ خطير، قد يدعوك إلى قطع الأرحام، وقد يدعوك إلى ارتكاب الآثام، وقد يدعوك إلى ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد يدعوك إلى أن تعيش فقيراً لموت غنياً، وقد يدعوك إلى أن يذمك الناس جميماً، إنه مرضٌ خطير، علاجه أن تكون مؤمناً، كن بما في يد الله أوثق منك بما في يديك.

٧ – الابتعاد عن سوء الظن :

ويقول عليه الصلاة والسلام:

((إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث))

[مسلم عن أبي هريرة]

لا تجسسوأ، ولا تحسسوأ، لا تتبعوا الأخبار السيئة، ولا تحسسوأ لا تتبعوا الأخبار الطيبة.

((طوبى لمن شفله عييه عن عيوب الناس))

[الدليلي في مسند الفردوس عن أنس تصحيف السيوطي: حسن [

و ..

((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه))

[ابن ماجه عن أبي هريرة]

((لا تَحْسِّسُوا، وَلَا تَجْسِّسُوا، وَلَا تَتَافَّسُوا، وَلَا تَحَاسَّدُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ...))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

هذا الحديث أصل في العلاقات الاجتماعية، ممنوع أن تحشر أنفك في قصص الآخرين، وفي أخبارهم؛ السارة أو غير السارة.

((وَلَا تَحَسِّسُوا، وَلَا تَجْسِّسُوا، وَلَا تَتَافَّسُوا، وَلَا تَحَاسَّدُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ...))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

((إياكم والظن ...))

[مسلم عن أبي هريرة]

أن تبني موقفاً على ظن، لست متحققاً..

﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾

[سورة النمل : ٢٧]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءُكُمْ فَاسِقٌ بَنِيَ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُتُمْ نَادِيْمِين﴾

[سورة الحجرات : ٦]

تأكد، تحقق، تريث، نقص الحقائق، ابحث عن الأدلة، اسأل، أما أن تبني موقفاً على كلمة قالتها ابنتك، أو أن تبني موقفاً على كلمة قالها ابنك، أو أن تبني موقفاً على فكرة جاعتك من دون دليل، هذا ليس موقفاً علمياً، وليس موقفاً إيمانياً، الموضوعية قيمة يشتراك بها العلم والخلق في وقت واحد. قال سيدنا سليمان:

﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾

[سورة النمل : ٢٧]

تحقق قبل أن تقف موقفاً معيناً، "إياكم والظن"، أما إذا كانت هناك أدلة قاطعة، هذا فإن ظننت السوء مع دليلٍ قاطعٍ فهذا الظن في محله، أما الظن السوء فحينما يفتقر إلى الدليل.

٨ – الابتعاد عن الغلو في الدين :

أيها الأخوة الكرام... ويقول عليه الصلاة والسلام:

((إياكم والغلو في الدين))

[ابن ماجه عن ابن عباس]

أن تبالغ، أن تتطرف، أن تأخذ فرعاً صغيراً في الدين وتجعله أصلاً كبيراً، أن تعترض بما أنت فيه، وتحتقر ما سواك، أن تبحث عن شيء غريب في إلقاء الدروس ليس مألوفاً عند المسلمين، خذ حديثاً صحيحاً وعمق فهمك له، وتعمق في شرمه، ولا تتحف الناس بنصوص لست متأكداً من صحتها.

((إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين))

[ابن ماجه عن ابن عباس]

إن صح أن العبادة طاعة طوعية، أساسها معرفةٌ يقينية، تقضي إلى سعادةٍ أبدية، فالدين فيه كلياتٌ ثلاثة؛ فيها كليةٌ معرفية، وفيه كليةٌ سلوكية، وفيه كليةٌ جمالية، فإن اعتمدت على إحدى هذه الكليات وأهملت الكليات الأخرى، فقد تطرقت، إن أخذت بها جميعاً فقد تفوقت.

٩ – الابتعاد عن سوء العلاقة بين المسلمين :

أيها الأخوة الكرام... ويقول عليه الصلاة والسلام:

((...فَإِنْ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ...))

[الترمذى عن أبي الدرداء]

وفي بعض الروايات:

((.. لَا أَقُولُ : تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ))

[الترمذى عن أبي الدرداء]

إن سوء العلاقة بين المسلمين سبب ضعفهم، ولا تنازعوا فتقشروا، إن سوء العلاقة بين المسلمين، إن العداوة، والبغضاء، والشحاء، إن التشرذم الذي هم عليه المسلمون سبب ضعفهم، وسبب خذلانهم، "يد الله مع الجماعة"، "ومن شد شد في النار"، "عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد وإنما يأكل الذئب من الغنم الفاسدة" أيها الأخوة الكرام:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾

[سورة الأنفال: ١]

أصلح العلاقة بينك وبين الله أولاً، ثم أصلح العلاقة بينك وبين كل من حولك بدءاً بأمرك، وأبيك، وزوجتك، وأولادك، وإخوتك، وأخوانك، وجيرانك، وأصدقائك، وزملائك، ومن حولك، أصلح العلاقة بينك وبين الناس، أصلح العلاقة بينك وبين الله، أصلح العلاقة بينك وبين الناس ثم ساهم في إصلاح كل علاقة بين اثنين، وهذا معنى قوله تعالى:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾

[سورة الأنفال: ١]

والنبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((إياكم وفساد ذات البين))

[الترمذى عن أبي هريرة]

هنا الرواية:

((إياكم وسوء ذات البين فإنها الحالة لا أقول حالة الشعر ولكن أقول حالة الدين))

[الترمذى عن أبي هريرة]

لا تسمح للشيطان أن يوقع بينك وبين أخيك، إن وقع أمرٌ بينك وبين أخيك، اذهب إليه واعتذر منه، اذهب إليه وبين له، اذهب إليه وبين وجهة نظرك، اذهب إليه وقدم له هديةً، إن وقع بينك وبين أخي مشكلة، حاول أن يكون المؤمنون صفاً واحداً كالبنيان المرصوص، كل واحدٍ منا بإمكانه أن يُمتنّ علاقته بأخيه.

١٠ - تحريم تعمد الكذب على رسول الله :

أيها الأخوة الكرام... يقول عليه الصلاة والسلام:

((إياكم وكثرة الحديث عنِي، فمن قال عليٌ فليقل حقاً أو صدقاً، ومن تقول عليٌ ما لم أقل فليتبوا مقدده من النار))

[ابن ماجه عن أبي قتادة]

بما أن الدين في الأصل نقلٌ، إن أخطر ما في النقل صحة النقل، فقبل أن تقول: قال عليه الصلاة والسلام. دقيق في الحديث؛ هل هو صحيح أم هو ضعيف؟ اعتمد على كتب صحيحة، اسأل:

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

[سورة النحل: ٤٣]

لأن الله عز وجل حينما رتب المعاصي ترتيباً تصاعدياً، فذكر الفحشاء والمنكر والإثم والعدوان، والكفر والشرك، و، و، جعل على رأس هذه المعاصي معصية كبيرة جداً، قال:

﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[سورة البقرة : ١٦٩]

أن تقول: قال رسول الله. ولم يقل النبي هذا، فـ:

((إياكم وكثرة الحديث عنِّي، فمن قال علىَّ فليقل حقاً أو صدقاً، ومن تقول علىَّ ما لم أقل فليتبوا
مقدده من النار))

[ابن ماجه عن أبي قتادة]

١١ – الابتعاد عن الأيمان الكاذبة :

ويقول عليه الصلاة والسلام:

((إياكم وكثرة الحلف في البيع، فإنه يُنفَق ثم يُمحَق))

[أحاديث منقاة من مشيخة أبي بكر الأنصاري عن أبي قتادة]

((اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للبركة))

[البخاري عن أبي هريرة]

هذا الذي يبيع ويقسم في اليوم آلاف الأيمان: رأس مال هذه البضاعة أعلى مما بعتك إياه،
بالأمانة، بالذمة، لم هذه الأيمان؟ الله هو الرزاق المبين، هو الرزاق القوي المتين، اسلك طريق
الحق، وابتغِ عند الله الرزق، ولا تبع دينك من أجل أن تتبع سلعةً:

((اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للبركة))

[البخاري عن أبي هريرة]

أيها الأخوة الأكارام... حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم،
واعلموا أن ملَكَ الموت قد تخططنا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا فلتنتخذ حذراً، الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز منْ أتبع نفسه هوها، وتمنَّى على الله الأماني. والحمد لله
رب العالمين

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولِي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب الخلق
العظيم، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الصغار :

أيها الأخوة الكرام... أرجأت أحد هذه الأحاديث لهذه الخطبة الثانية، لأنه من أهم الأحاديث.
المسلم المعاصر يقول: أنا مستقيم، ويتوهّم لأنَّه لا يزني، والزنا كبيرة، ولا يسرق، ولا يشرب
الخمر، ولا يأكل لحم الخنزير، ولا يقتل، فهو مستقيم، توهّم المسلم أن ترك الكبائر وحدها يجعله
مستقيماً، ولكن النبي عليه الصلاة والسلام يبيّن فيقول:

((إياكم ومحقرات الذنوب))

[المعجم الكبير للطبراني عن سهل بن سعد]

أي أن الكبائر مفروغ منها، مفروغ منها أنك لن تقربها ما دُمْتَ تنتهي إلى هذا الدين، أما آلاف الصغار التي يقع المسلم بها، والتي تحجبه عن الله عز وجل، لو أن تياراً كهربائياً في البيت قطع، فتعطلت كل هذه الأجهزة، لو أن المسافة بين طرفي التيار مليمتر، أم سنتيمتر، أم متراً، قطع التيار وتعطلت كل هذه الأجهزة، من هنا قال عليه الصلاة والسلام:

((لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار))

[رواہ ابن المنذر والدیلمی عن ابن عباس]

الصغيرة: أن تحرف المقوود مليمتراً واحداً، وأن تثبت هذا الانحراف، وأنت على طريق عريض، وعلى اليمين واليسار واديان سحيقان، فهذا الانحراف الطفيف لو ثبته لوصلت إلى الوادي. أما الكبيرة فأن تحرف هذا المقوود تسعين درجةً فوراً، فإذا أنت في الوادي فوراً، أما الصغيرة فإن ثبتت هذا الانحراف مدةً طويلة، فهذا الانحراف الطفيف يقودك إلى ما تقوتك الكبيرة ولكن بعد حين. ألم تقرأ في بعض الإعلانات: الرصاصية موتٌ سريع، والدخان موتٌ بطيءٌ؟!! كذلك الصغيرة موتٌ بطيءٌ، والكبيرة موتٌ سريع.

فيقول عليه الصلاة والسلام:

((إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قومٍ نزلوا بطن وادٍ، فجاء ذا بعوٍ، وجاء ذا بعوٍ، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم، فإن محقرات الذنوب متى يأخذ بها صاحبها

تلهكه))

[المعجم الكبير للطبراني عن سهل بن سعد]

هذه صغيرة، وهذه غفر الله لنا، وهذه نرجو الله لا يؤاخذنا، وهذه بلوى عامة يا أخي، وهذه كل الناس هكذا فماذا نفعل؟ فهذا الذي يرتكب الصغار ويظنهما صغار، إذا ارتكبها وأصرّ عليها انقلبت إلى كبار.

يقول عليه الصلاة والسلام:

((إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قومٍ نزلوا بطن وادٍ، فجاء ذا بعوٍ، وجاء ذا بعوٍ، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم))

[المعجم الكبير للطبراني عن سهل بن سعد]

أي أصبحت هذه الأعواد الصغيرة حينما تجتمع ناراً عظيمة، مثلاً بالطبع، هناك هرمون ناتج من أكل معين، طفيف جداً لا يؤثر، ولكن حينما يتراكم هذا الهرمون في الجسم، إلى أن يصل إلى حدّ خطير تقع الطامة الكبرى، نقول: " فعله تراكمي " كذلك محقرات الذنوب فعلها تراكمي، تراكمت هذه الصغيرة، مع هذه الصغيرة، مع هذه الصغيرة، واستمر صاحبها على هذه الصغار، فإذا هو من دون أن يشعر محجوباً عن الله، وإذا هو من دون أن يشعر واقعاً في ظلامٍ، وفي تيهٍ، وفي عمىٍ.

أيها الأخوة الكرام:

((إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قومٍ نزلوا بطن وادٍ، فجاء ذا بعودٍ، وجاء ذا بعودٍ، حتى حملوا ما أنسجووا به خبزهم، فإن محقرات الذنوب متى يأخذ بها صاحبها تهلكه))

[المعجم الكبير للطبراني عن سهل بن سعد]

الدعاء :

أيها الأخوة الكرام... إني داعٍ فأمِّنوا:
اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافَنَا فِيمَنْ عَفَيْتَ، وَتُولِّنَا فِيمَنْ تُولِّيْتَ، وَبَارِكْ لَهُمْ لَنَا فِيمَا أَعْطَيْتَ،
وَقَنَا وَاصْرَفْ عَنَا شَرًّا مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي بِالْحَقِّ وَلَا يُقْضِي عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذَلُّ مَنْ وَالَّيْتَ،
وَلَا يَعْزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْ رَبُّنَا وَتَعَالَيْتَ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا قَضَيْتَ، نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوْبُ إِلَيْكَ.

والحمد لله رب العالمين